

دراسال

حرب إيران السرية على مملكة البحرين: سرايا الأشتر والجناح العسكري لحزب الله في البحرين

> الكاتب: ميتشل بيلفر وخالد الشيخ

> ترجمة: <mark>عهود الشريع وسعود فهد</mark>

حرب إيران السرية على مملكة البحرين: سرايا الأشتر والجناح العسكري لحزب الله في البحرين

الكاتب: **ميتشل بيلفر وخالد الشيخ**

ترجمة: **عهود الشريع وسعود فهد** مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٤٠هـ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشيخ، خالد - بيلفر، ميتشل

حرب إيران السرية على مملكة البحرين: سرايا الأشتر والجناح العسكري لحزب الله في البحرين. / الشيخ، خالد - بيلفر، ميتشل. - الرياض ، ١٤٤٠هـ

۲۸ ص، ۱٦٫٥ x ۲۳سم – (دراسات ؛ ٤١)

ردمك: ۲۲۱۸_۱۲_۶ ۹۷۸

۱-إيران - العلاقات الخارجية أ. العنوان ب. السلسلة ديوي ٣٢٧,٥٥٥

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٨١٠٦ ردمك: ٢٤١_٨٢٦٨ ٩٧٨

تحرير معن نعناع

تصميم وإخراج محمد يوسف شريف

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

المحتويات

مقدمة	٦
سرايا الأشتر	٧
نيار الوفاء الإسلامي وسرايا الأشتر	11
الجناح العسكري لحزب الله البحريني	V
بعض المؤثرات الجديرة بالتأمل	۲۱
الحد من التهديدات الإيرانية	٤
الخلاصة	٥

مقدمة

لا زالت الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ تأسيسها وحتى الآن، تعيش تحت المفهوم المزدوج للتقيَّة، ومفهوم «خود» (أي صيانة النفس وخصوصيتها)، والذي بحث على التضليل واستخدام المعلومات الزائفة، وصناعة الأجندة الخفية والسعى وراءها في الوقت ذاته. وفي المفهوم السياسي الحديث، يتضح ذلك جلياً في الأسلوب الذي تتبناه إيران لنشر دعائتها المُضللة، وفي طريقتها في خوض الحروب. إن إيران متورطة بشدة، بل مسؤولة إلى حدِّ ما، عن إيجاد النزاعات في الحروب الأهلية والعنف الطائفي في كُلِّ من اليمن، وسورية، والعراق، وفلسطين، ولبنان والساحل الإفريقي. تلعب إيران دوراً مباشراً وصريحاً في مثل هذه النزاعات، وذلك عن طريق استخدام مجموعة من مقوِّماتها سعياً لتحقيق أهدافها الاستراتيجية، والتي تتضمن بناء جسور برية من إبران إلى البحر المتوسط (مثل: الطريق السريع بين إيران والعراق وسورية)، وزعزعة ركيزة الاستقرار، بشتى الوسائل المختلفة، في دول الإقليم كدول الخليج العربي. ومن خلال ذلك، تسعى إيران إلى التوسع الجيوسياسي، وإنشاء كماشة ضخمة حول السعودية لإيجاد الضغط عليها. من خلال تحليل سلوك إيران في المنطقة، تظهر هذه الأهداف جليةً، وكذلك الوسائل المستخدمة للوصول إلى هذه الأهداف. تعيش إيران حالياً مرحلة جس النبض في الكويت، والإمارات العربية المتحدة، والملكة العربية السعودية والتحرين، ' لقياس مستوى القابلية لإشعال فتيل التمرد في هذه الدول وتغذيته. في أغلب هذه الأمثلة، لم تتمكن إبران بعدُ من التحفيز على هذه الأنشطة، ولكنها تسعى حاهدة لذلك. وفي تشابه كبير لممارساتها في لبنان في بداية الثمانينيات، تعمل إيران حالياً على تطوير واستخدام منظمات سرية خاصة داخل المجتمعات الشيعية في دول الخليج العربي، للقيام بأعمال التخريب والإرهاب، والتحريض على العنف الطائفي عموماً. ولعل البحرين أوضح مثال على ذلك: فالصقور في النظام الإيراني يدعون أن البحرين هي المحافظة الرابعة عشرة، وأنهم عازمون على توسيع نطاق ثورتهم إليها. وإن كانت الادعاءات الإبرانية حول التحرين محرد لعبة خطابات، فقلة هم أولئك الذين سيُلاحظون الأمر. ولكن إيران تعمل باستمرار على تجنيد وتدريب ونشر أفراد متطرفين داخل المجتمع البحريني،

⁽١) خُذفت دولة قطر من هذه القائمة عمداً، نظراً لوجود المعلومات الواردة حديثاً حول ازدواجية الدوحة فيما يخص أنشطة إيران في الخليج، وذلك مصحوب بتوجهاتها الإمعية في المنطقة، والتي تشمل الانخراط مع تركيا وإيران على الصعيد الاستراتيجي، وذلك على حساب صداقتها التقليدية مع حلفائها التقليدين.

والذين أعلنوا ولاءهم للنظام الإيراني، لمهاجمة البحرين، وذلك من أجل عرقلة تطور ذلك البلد وتماسكه، وأيضاً خطوة نحو تحقيق الأهداف نفسها في السعودية.

على مر العقود الماضية، واجهت البحرين العديد من الجماعات الإرهابية، التي تم نشرها وتدريبها تحت قيادة فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني. ومن أصعب تلك التحديات كانت: (١) الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين. (٢) الجناح العسكري لحزب الله البحريني. (٣) الدفاع المقدس البحريني. وبينما تم تفكيك جماعة الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين في أعقاب الانتفاضة الشيعية في التسعينيات، انسحب العديد من أنصارها تفادياً للاعتقالات وانضموا إلى الجماعات السياسية النشطة الأخرى. أما الجماعتان الأخريان فتمكنتا من الاستمرار، حيث إنه وبعد عام ٢٠١١ انضمت إليهما جماعات أخرى كائتلاف شباب ثورة الرابع عشر من فبراير وجماعة سرايا الأشتر. وساهمت جهود الشرطة الفعالة التي صحبتها حالات من الاقتتال الداخلي في إضعاف هذه المنظمات الإرهابية وتقليص أعدادها، لتبدأ عملية إعادة دمجهم بالمجتمع. وفي حين أن ائتلاف شباب ثورة الرابع عشر من فبراير ما زال نشطاً، فإن عملياتهم تقلصت إلى الأعمال التخريبية الطفيفة، وهجمات محدودة بقنابل المولوتوف على قوات الشرطة. ومع ذلك، في الطرف الآخر من المعادلة، قامت إيران بصقل وتطوير قدرات اثنين من أبرز ممثليها في البحرين وهما: سرايا الأشتر، والجناح العسكري لحزب الله البحريني.

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم وشرح مفاهيم هذه الجماعات، التي تمثل حالياً التحدي الأكبر لدولة البحرين، وتهدد استقرار الخليج العربي على نطاق أوسع. سوف تبدأ الدراسة أولاً بعرض وتحليل كلِّ من جماعة سرايا الأشتر والجناح العسكري لحزب الله البحريني. ثانياً، ستُقيِّم الدراسة التأثير المحتمل لأنشطة هذه المجموعات في البحرين. وفي ختام هذه الدراسة، سيتم تحليل السياسة الأمنية البحرينية تجاه عملاء إيران السريين في المنطقة.

سرايا الأشتر

تعود العمليات السرية التي نظمها ونفذها أفرادٌ من ميليشيا تابعة لإيران، عُرفت فيما بعد باسم سرايا الأشتر، إلى عام ٢٠٠٧. وفي ذلك الوقت، انخفضت وتيرة العنف بشكل كبير نتيجةً لجهود الشرطة المنظمة والمحاكمات القضائية رفيعة المستوى. ومع ذلك فإن

عمليات إعادة توحيد وتنظيم أعضاء الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين (المنحلّة) كانت على قدم وساق. وبالرغم من أنها لم تكن تعمل تحت مسمى سرايا الأشتر حتى عام ٢٠١٧، إلا أن المنظمة وُجدت بوصفها خلية سرية قامت باستغلال المشاكل المتصاعدة في مطلع عام ٢٠١١ لتشكيل جماعة إرهابية جديدة ومتطرفة في البحرين. وبوصفه جزءاً من تدريباتهم، بدأ الشُّبان في سرايا الأشتر (جميعهم من الطائفة الشيعية) من بعض القرى البحرينية مثل سنابس، وستره، والدراز، والديه وبني جمرة، بالقيام بعسكرة المظاهرات من خلال المعارضة السياسية، بوصفها وسيلة استراتيجية لإثارة الشغب والهجوم على قوات الأمن البحرينية.

اعتمدت عملية عسكرة المظاهرات على السيناريو التالي: تقوم مجموعة من الشباب والشابات بتنظيم مسيرة احتجاج في إحدى القرى الشيعية. وتكون الشرطة البحرينية حاضرة لكنها لا تتدخل بالطبع. ثم يقوم أفراد من شباب سرايا الأشتر برمي الحجارة على رجال الأمن من خلف الخطوط الأمامية للاحتجاج. ومن ثم تقوم الشرطة بمحاولة اعتقال من يرشقون الحجارة، وهو ما يشكل خطراً على الأمن العام. وفي ردة فعل على ذلك، يقوم المتدربون من سرايا الأشتر بالتفرق ومن ثم الاجتماع مرةً أخرى خلف حواجز تم تجهيزُها مسبقاً. يتم بعد ذلك إشعال الإطارات وقذف قنابل المولوتوف الصغيرة على قوات الأمن وشرطة مكافحة الشغب. في ذلك الوقت، كان يُنظر إلى هذه الأعمال على أنها الرمد الأخير للانتفاضة العنيفة من العقد الماضي، إلا أنها لم تكن سوى تحضير لحملاتٍ أشد عنفاً وتنظيماً ظهرت على السطح في أعقاب موجة العنف العامة في عامى ٢٠١١ – ٢٠١٢.

وبينما أشاد الكثيرون في أوروبا بأحداث عام ٢٠١١ في البحرين، كان هذا النهج مُضللاً. فالبحرين لم تكن تتعامل مع احتجاجات تتمحور حول حقوق الإنسان فقط، بل كانت تواجه شكلاً جديداً من أشكال العنف المدعوم من إيران. ونتيجة لذلك، اضطرت البحرين للتعامل مع جماعة سرايا الأشتر الانتهازية، والتي سعت إلى استغلال الاضطرابات الداخلية ونشر مقاتليها للهجوم على قوات الأمن البحرينية. فبدلاً من أسلوبها المتبع في السنوات التي سبقت ٢٠١١، فإن سرايا الأشتر استفادت من خبرتها المكتسبة في معارك

⁽²⁾ Mitchell Belfer, Small State, Dangerous Region: A Strategic Assessment of Bahrain (Frankfurt: Peter Lang Publishings 2014) pp. 202–240

المدن لجرِّ عناصر الأمن إلى القرى وقتلهم بصورة طائفية في أعمال عنف طائفية وإظهارها بصورة بارزة. أما هدفهم المعلن فكان «الإطاحة بحكم آل خليفة». وقد تم التأكيد على هذا الهدف في خطاباتهم العامة والمنصات التابعة لهم على شبكة الإنترنت، بالإضافة إلى ترديدهم لذلك في المعارك الشرسة التي تم تصويرها ونشرها وتحريرها لأغراض دعائية. كما سهلت الجمهورية الإسلامية عمليات التدريب التي قام بها حزب الله لسرايا الأشتر.

بالإضافة إلى الدعم المالي، فقد ساهمت هذه التدريبات في تحسين قدرات سرايا الأشتر القتالية، وتنويع أساليب أعمالها من استراتيجية عنف الشوارع إلى الإرهاب الأصولي مثل: التفجيرات عن بعد، وتفخيخ المركبات بالمتفجرات. هناك سلسلة من هجمات إطلاق النار تم تسجيلها أيضاً، كما كشفت الشرطة بشكل دوري مخابئ الأسلحة وقامت بمصادرتها. ومع ذلك لم تفضل سرايا الأشتر هذا النوع من الهجمات، حيث إنها تفضل العمليات الأشمل والأوسع نطاقاً. وبالفعل، بين عامي ٢٠١٣ و ٢٠١٥ كانت سرايا الأشتر مسؤولة عما يُقدر بثلاث وعشرين هجمة تفجيرية، أسفرت عن مقتل أربعة عشر فرداً من قوات الأمن البحرينية وإصابة خمسة وعشرين آخرين. هذه الهجمات كانت في معظمها عبارة عن عبوات ناسفة. وضمن موجة التفجيرات هذه، تجدر الإشارة إلى هجمات مارس ٢٠١٤، عندما فجرت سرايا الأشتر عبوات ناسفة نتج عنها مقتل اثنين من ضباط الشرطة البحرينية، بالإضافة إلى ضابط إماراتي، كانوا جزءاً من الوحدة التي ساعدت قوات الأمن البحرينية خلال عملية نشر درع الجزيرة عام ٢٠١١.

وبالرغم من تطور قدراتها الهجومية، لم تكن هناك زيادة عددية في حجم المنظمة، ووفقاً لوزارة الداخلية البحرينية، فإن لدى سرايا الأشتر ثلاث خلايا هجومية فقط وعدد مماثل من الورش لتصنيع المتفجرات والقنابل. ويبدو أن هذا خياراً استراتيجياً، بوصفه جزءاً من تحول المنظمة من كونها تحت غطاء «المقاومة» (أي الاعتماد على الغطاء الشعبي لمارسة نشاطاتها بالعلن، ولكن بالوقت نفسه يسهل اختراقها والتغلغل بين أفرادها من قبل قوات الأمن)، إلى جماعة إرهابية محترفة لم تعد بحاجة إلى قنابل المولوتوف وأعمال

⁽³⁾ Kyle Orton, "Iran Escalates its Subversive Activities in Bahrain," Henry Jackson Society, November 19, 2017.

⁽⁴⁾ Michael Knights and Mathew Levitt. "The Evolution of Shi'a Insurgency in Bahrain." Combating Terrorism Center, 11:1 (January 2018): ctc.usma.edu/evolution-shia-insurgency-bahrain/.

الشغب، بل إلى أعضاء يتمتعون بالتدريب شبه العسكري والقدرة على صناعة المتفجرات. يتم تدريب هذا الجيل الجديد من مسلحي منظمة سرايا الأشتر مباشرة في إيران، وبشكل متزايد بالعراق، حيث تسيطر طهران على مجموعة من الميليشيات الشيعية الموكلة بحماية المصالح الإيرانية، والتي يتم تنظيمها تحت مظلة قوات الحشد الشعبي. التدريبات بالعراق شاملة وتتضمن مشاركة الأفراد في معارك على الأرض. بينما تشير التقارير إلى أنه تم إحضار عناصر من سرايا الأشتر لخطوط المواجهة الأمامية في الحرب ضد داعش وذلك للخبرة المكتسبة من خلال التدريب.

قام حسن علي داود، والذي تم القبض عليه في عام ٢٠١٧ ضمن عملية «الفأس» التي نفذتها قوات الأمن البحرينية، وبتنظيم رحلات بحرية لعناصر بارزين من سرايا الأشتر. وقد كشف داود عن نطاق شبكته وعن الطرق التي استخدمها لتجنب سفن البحرية البحرينية وحلفائها: المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، والولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وذلك من خلال استخدام القوارب الصغيرة وسفن الصيد المرتبطة بسفن الحرس الثوري الإيراني في المياه الدولية. وقد اعترف حسين علي داود بتنظيم عمليات إرسال أعضاء المنظمة من البحرين إلى إيران والعراق وذلك لتدريبهم على استخدام المتفجرات والأسلحة الآلية. وتعمل هذه الرحلات على تعزيز مكانة سرايا الأشتر في شبكة الميليشيات الواسعة المدعومة من قبل إيران، وهو ما يجعل أفراد المنظمة على مقربة من بعضهم البعض، بالإضافة إلى الاحتكاك بعناصر قيادية في مجموعات إرهابية أخرى في المنطقة.

كما تنعكس شهادة حسين علي داود ضمن وجهات النظر الأمنية لعناصر مكافحة الإرهاب في البحرين، الذين كانوا يرصدون عمق العلاقة بين ميليشيات سرايا الأشتر والمليشيات الأخرى المدعومة من إيران في العراق. وفي يونيو ٢٠١٥، أعلن اللواء طارق الحسن، قائد شرطة البحرين، أن جماعة كتائب حزب الله في العراق (بقيادة أبو مهدي المهندس، والذي تم تصنيفه إرهابياً من قبل الولايات المتحدة)، قد قدمت تدريبات لسرايا الأشتر في معسكر بجمهورية العراق، تضمنت تدريباً على العبوات الناسفة الخارقة للدروع، أضافةً إلى تقديم الدعم المالي واللوجيستى. كما قدمت وزارة الداخلية البحرينية أدلةً

⁽٥) جاءت المعلومات الواردة المتعلقة بعملية الفأس وإلقاء القبض على حسين علي داود استناداً إلى «الموجز الصحفي لرئيس الأمن العام حول العملية الأمنية» أخبار الوزارة، وزارة الداخلية، مملكة البحرين، ٢٩ يونيو ٢٠١٧.

تربط جماعة عصائب أهل الحق (فصيل عراقي في الحشد الشعبي مدعوم من إيران) بسرايا الأشتر. العلاقة بين سرايا الأشتر، وكتائب حزب الله، وعصائب أهل الحق تؤكدها حقيقة أن كتائب حزب الله وعصائب أهل الحق تخضعان لسيطرة مباشرة من قوات فيلق القدس، التابعة للحرس الثوري الإيراني، والتي كانت أول من نشر العبوات الناسفة الخارقة للدروع بين الجماعات المسلحة في العراق قبل ٢٠١١. تندرج سرايا الأشتر تحت هذا الهيكل التنظيمي، وقد تدربت على استخدام هذا النوع من المتفجرات. علاوة على ذلك، فإن الميليشيات المدعومة من إيران مثل كتائب حزب الله، ملتزمة عقائدياً بدعم المجتمعات الشيعية، وإعلان دعمها القوي والمتواصل للنضال المزعوم لشيعة البحرين.

هناك رابط عاطفي قوي بين شيعة البحرين وشيعة العراق، حيث إن الشيعة في البحرين يتوجهون دينياً إلى مدينتي النجف وكربلاء، وليس إلى إيران. بعبارةٍ أخرى، تستخدم إيران شيعة العراق للمساعدة على توظيف شيعة البحرين في العمليات المحلية والإقليمية، ومن ثم زيادة التهديدات التي يتعرض لها أفراد الأمن البحريني وقياداته.

عملياً، تقوم سرايا الأشتر بمساعدة المطلوبين أمنياً (غالباً الهاربين من السجون) وتهريبهم خارجياً، وذلك بالتعاون مع الحرس الثوري الإيراني في البحرين والعراق. عملية ترحيل المطلوبين لا تقتصر فقط على البحرينيين بل تشمل أيضاً أي مقاتل تريده إيران. على سبيل المثال، في ديسمبر ٢٠١٣، اعترضت قوات خفر السواحل البحرينية قارباً يضم ثلاثة عشر شخصاً من المطلوبين أمنياً متوجهين إلى إيران، وفي عام ٢٠١٦، تم اعتقال الأخوين على ومحمد فخراوي في طريق عودتهما من إيران، وهذا دليل إضافي على تورط طهران في أنشطة سرايا الأشتر الدولية. كما أن طريقة الهروب المعقدة من سجن جو في البحرين، وما تبعها من محاولات لتهريب المعتقلين لإيران، تُعد شاهداً على أنشطة إيران وتدخلاتها المباشرة في البحرين أيضاً.

تيار الوفاء الإسلامي وسرايا الأشتر

يمكننا ملاحظة الدعم الإيراني لسرايا الأشتر من خلال تحليل المظلة السياسية للتنظيم، ألا وهي المتمثلة في تيار الوفاء الإسلامي. الوفاء هي حركة خمينية تأسست

⁽⁶⁾ Kingdom of Bahrain, Ministry of Interior, "116 Suspects Arrested in Counter-terror Operations," Ministry News, March 3, 2018. http://www.policemc.gov.bh/en/news/ministry/79965.

عام ٢٠٠٩م على يد آية الله عبد الجليل المقداد. ومنذ نشأتها، رفضت المجموعة المشاركة بالعملية السياسية في البحرين واصفتاً إياها بالتمثيلية. في ذلك الوقت، أرادت الحركة إصلاح النظام السياسي في البحرين وإنهاء ما اعتبرته تمييزاً عنصرياً ممنهجاً ضد المجتمع البحراني. إلا أنه بعد أحداث عام ٢٠١١، تبنى التيار خطاباً ثورياً أكثر تطرُّفاً، وبدأ يدعو علانية إلى تغيير النظام. ويُقيم قادة الحركة السياسيون في إيران حيث يصدرون منشوراتهم من هناك.

وتعارض الوفاء الحكم الملكي في البحرين وتدعو إلى إسقاطه منذ عام ٢٠١١. وإن وثيقة الرؤية الاستراتيجية للحركة تدعو إلى تأسيس جمهورية في البحرين. وتعد حركة الوفاء بطبيعتها معادية للسامية وقد هددت بمهاجمة أي شخص يحمل جواز سفر إسرائيلي سواء كان مواطناً للولايات المتحدة أو أي دولة أوروبية أو غير ذلك، معتبرة إياه عمل «مقاومة». كما أنها تسعى إلى وضع دستور يرتكز على الإسلام في سن القوانين. ولتحقيق ذلك، تدعو في ميثاقها إلى القيام بحراك ثوري ينطلق من خلال المساجد والمراكز الإسلامية، وتحت إشراف مباشر من قبل رجال الدين.



مناصرون لتيار الوفاء يسيرون في شوارع مدينة قم حاملين لافتاتٍ تحتوي على شعارات الحرس الثوري الإيراني، وحزب الله، وكتائب حزب الله العراقي وائتلاف شباب الرابع عشر من فبراير.

⁽V) النص الكامل «وثيقة الثبات والصمود»، تيار الوفاء الإسلامي. نوفمبر ٢٠١٨، /٢٠١٥ www.al-wafa.co

الشخصية القيادية الرئيسة في تيار الوفاء هو السيد مرتضى مجيد رمضان العلوي السندي، وهو من مواليد البحرين، ويقيم حالياً في إيران. السندي، الذي صنفته الولايات المتحدة إرهابياً لتورطه مع سرايا الأشتر، واعتقلته الحكومة البحرينية خمس مرات بين عامي ١٩٩٧ و ٢٠١١، يدعو علناً للعمل المسلح ضد الحكومة البحرينية ويؤمن بأن مرحلة الثورة السلمية قد انتهت. محاضرات السندي والتي يدعو فيها إلى رحيل القوات الأجنبية ويهدد بتحويل القاعدة الأمريكية إلى «منطقة جحيم»، متاحة على شبكة الإنترنت. بالإضافة إلى ذلك، عرف عنه تمجيده لـ «شهداء» سرايا الأشتر.^ إن العلاقة بين «الوفاء» وسرايا الأشتر واضحة، لأن الوفاء تحتفي علناً بعمليات سرايا الأشتر. على سبيل المثال، احتفل قادة الوفاء الذين يقيمون بإيران بنجاح عملية «سيوف الثأر» التي تم فيها تهريب معتقلين إرهابيين من البحرين إلى إيران.



يظهر في هذه الصورة ثلاثة من المطلوبين الهاربين وهم: صادق جعفر تقي، وحسين عطية صالح، ومحمد إبراهيم الطوق، يتم تكريمهم في مؤتمر عُقد في مدينة قم الإيرانية.

⁽A) قناة الوفاء على اليوتيوب، سيد مرتضى السندي: «شعب البحرين قادرٌ على تحويل مقر القاعدة الأمريكية إلى جحيم". ١٤ أغسطس ٨١٨. https://www.youtube.com/watch?v=i3n5PhgoqEM مل ١٤٠١٨. تم الوصول إليها في ١٧ ديسمبر ٢٠١٨.

في ديسمبر ٢٠١٧، استضاف تيار الوفاء ثلاثة من «الأسرى المحررين» في قم. من بينهم محمد إبراهيم الطوق، العقل المدبر لهجومين لسرايا الأشتر وقعا عامي ٢٠١٣ و ٢٠١٥، واللذين نتج عنهما وقوع إحدى عشرة ضحية (بما في ذلك مقتل ثلاثة من ضباط الشرطة). قبل عامين من مشاركته وتكريمه في المؤتمر، اعترف الطوق على التلفزيون البحريني بأنه خضع للتدريب في معسكرات كتائب حزب الله في العراق، على كيفية استخدام الأسلحة الآلية وتركيب القنابل والمتفجرات. وبعد مشاركته في العملية الأولى، هرب إلى إيران وتواصل مع الحرس الثوري الإيراني، لكنه اختار العودة إلى البحرين لاحقاً. وبعد مشاركته في تفجيرات ٢٠١٥، ألقت السلطات البحرينية القبض عليه وحكمت عليه بالإعدام.



تصوير رضا الغسرة بوصفه شهيداً، على غرار الطريقة التي يصور بها حزب الله «شهداءه».

وأثنى الطوق بالإضافة إلى أشخاص آخرين في المؤتمر، منهم صادق جعفر تقي وحسين عطية محمد صالح، وهم مطلوبون هاربون نجحوا بالفرار من سجن جو، على رضا الغسرة، وهو أحد الهاربين من سجن جو أيضاً والذي قتل في البحر أثناء محاولته الهرب إلى إيران. وقاموا أيضاً بعمل مراسم تأبين له وللشيخ نمر النمر، تحدثوا فيها عن عملياته ضد «مرتزقة» آل خليفة. وقد أصدرت الوفاء كتيباً مكوناً من مئة صفحة يشيد بالغسرة وبوثق أعماله في المقاومة ضد القوات البحرينية على مر السنين.

الجدير بالذكر أن سرايا الأشتر استخدمت كاميرات طائرة لتصوير عملية سيوف الثأر. ويظهر من هذا كله أن تيار الوفاء يثني، بل يكرم، الإرهابيين المدانين تحت حماية إيرانية مباشرة.



توضح هذه الخريطة المسار الذي سلكه رضا الغسرة أثناء محاولته الهرب إلى إيران قبل أن يقتل من قبل قوات خفر السواحل.٩

ومع ذلك، يبدو أن المسؤول الرئيس عن التدريب العسكري الخارجي داخل سرايا الأشتر هو الشيخ قاسم عبد الله علي المؤمن، الذي درس في حوزة الإمام زين العابدين في بني جمرة في البحرين. وهو عم علي أحمد عبد الله المؤمن، الذي كان من أوائل الذين قتلوا خلال مظاهرات عام ٢٠١١. وبهذا لُقب علي المؤمن بد «شهيد» الانتفاضة، وقد أدى مقتله إلى تكوين قاعدة من المعجبين به في المجتمع البحراني. تمكن قاسم المؤمن من تجنيد العديد من أفراد عائلته لصالح سرايا الأشتر، وتسهيل إجراءات سفرهم إلى العراق وإيران، وذلك من أجل تلقي التدريب في المخيمات التي يشرف عليها حزب الله والحرس الثوري الإيراني، تلقى حسين شقيق «علي» تدريباً من الحرس الثوري الإيراني، بينما تدرب شقيقه الآخر ياسر في معسكر كتائب حزب الله بالعراق. أما ابن عمهم،

⁽٩) أماني المسقطي، «وزارة الداخلية: مقتل رضا الغسرة ومحمود يوسف ومصطفى يوسف خلال إحباط محاولة هروبهم لإمران». صحيفة الوسط، ٩ فبراير http://www.alwasatnews.com/news/1209083.html .2017

على جعفر عبد الله المؤمن، المناصر لتيار الوفاء، فقد ترك دراسة الطب في الهند لتلقي التدريب في العراق أيضاً. جميعهم تلقوا هذه التدريبات الخارجية تحت إشراف عمهم قاسم، وجميعهم أيضاً شاركوا في تفجير حافلة في فبراير٢٠١٧.



قاسم المؤمن، ٢٠١٠

ووفقاً لاعترافات محمد إبراهيم الطوق، قام قاسم بتسهيل سفره إلى العراق هو الآخر، ولذلك فإن قاسم يعتبر من أبرز الإرهابيين المطلوبين في البحرين وتم وضعه على قائمة الإرهاب في الولايات المتحدة. وفقاً لتقرير نشره مركز مكافحة الإرهاب بالأكاديمية العسكرية الأمريكية في ويست بوينت، تم اعتقال قاسم في الثالث عشر من أغسطس ٢٠١٥ قبل أن يهرب إلى إيران. إلا أن كاتب هذه الدراسة يشكك بهذا الادعاء بحجة أن وزارة الداخلية البحرينية نشرت شريط فيديو في التاريخ نفسه تدّعي من خلاله أن قاسم هو أحد المطلوبين الهاربين إلى إيران. وقد نفى مسؤول بحريني رفيع المستوى اعتقال قاسم، مشدداً على أنه تم تهريبه إلى إيران. "

⁽¹⁰⁾ Michael Knights and Mathew Levitt. "The Evolution of Shi'a Insurgency in Bahrain." Combating Terrorism Center, 11:1 (January 2018): ctc.usma.edu/evolution-shia-insurgency-bahrain/

⁽۱۱) مصدر مسؤول، ۱۸ دیسمبر ۲۰۱۸.

وقد تلقت سرايا الأشتر دعماً مالياً أيضاً من تيار الوفاء وغيره. فخلال اعترافاته، ادعى محمد راضي عبد الله، أحد أعضاء منظمة سرايا الأشتر، الذي تم اعتقاله لمشاركته في تفجير عام ٢٠١٥، بأن تيار الوفاء زوده بمبلغ ١٣٠٠ دولار لتوزيعها على الأفراد المطلوبين. وفي العامين التاليين تم إرسال المزيد من المال إليه، بالريال السعودي لتوزيعه، ولكن هذه المرة كانت الجهة المرسلة ائتلاف شباب الرابع عشر من فبراير. وتختلف حصة الأعزب من المبلغ المالي عما يتقاضاه المتزوج. فغير المتزوجين تلقوا ٢٥٠ ريالاً بينما حصل المتزوجون على ٥٠٠ ريال. ووفقاً لمحمد راضي فإنه يذهب إلى مقبرة واديان أو موقع قريب لاستلام المال هناك، ويستخدم هذا المال للدعم اللوجيستي لعناصر سرايا الأشتر مثل توفير الإنترنت لهواتفهم. ١٢

بشكل عام، تظل سرايا الأشتر مجموعة إرهابية قوية تتوجه لطهران للحصول على الدعم المالي واللوجستي، وهي موجودة بقوة بين شبكات الإرهابيين الشيعة في الخليج العربي. نجحت دولة البحرين وحلفاؤها في إحباط العديد من الهجمات وتمكنت من اعتقال ومحاكمة ما يقارب من ٣٠٠٠ عضو بهذه المجموعة في السنوات الماضية. وبالرغم من ذلك، إلا أن سرايا الأشتر منظمة متعددة الجوانب والنشاطات، وقد استطاعت أن تطور قدراتها القتالية بشكل سري خلال السنوات الخمس الماضية، وهو ما يعكس، بقدر من الأهمية، علاقتها المستمرة مع الجناح العسكري لحزب الله البحريني.

الجناح العسكري لحزب الله البحرينى

لم يتم كشف النقاب عن وجود هذه المنظمة إلا في أثناء التحقيقات التي تبعت محاولة الانقلاب في البحرين في يونيو ١٩٩٦م، حيث كان ذلك أول ظهور لها، وكادت أن تنجح هذه العملية عالية المستوى. لكن كان لرد الفعل السريع من الأجهزة الأمنية البحرينية، وبدعم من حلفائها الإمارات العربية المتحدة، والملكة العربية السعودية، الفضل في إحباط هذا الهجوم ومنعهم من تحقيق هدفهم بإسقاط القيادة في البحرين.

تم الكشف بأن حزب الله اللبناني، وهو الفصيل الإرهابي الدولي الرئيس لطهران، قد نشر عناصر له في البحرين، بالإضافة إلى استقطاب مقاتلين من الجبهة الإسلامية

⁽۱۲) وزارة الداخلية في مملكة البحرين. «القبض على مرتكبي تفجير سترة الإرهابي»، ۱۹ أغسطس ۲۰۱۰. https://www.youtube.com/watch?v=6dhDgTtr210, Accessed December 18, 2018.

لتحرير البحرين (الذين لم ينضموا إلى مجموعات أخرى كسرايا الأشتر لاحقاً) الذين فلتوا من قبضة قوات الشرطة في البلاد. في ذلك الوقت، كان محمد تقي المدرسي قائداً للجناح العسكري لحزب الله البحريني، وهو عالم شيرازي معروف والعقل المدبر لمحاولة الانقلاب في عام ١٩٨١.

كان لنجاح حزب الله في لبنان دور كبير في إيجاد نظام ترويجي يسمح لإيران بالسيطرة على أنشطة الجماعات في الدول التي عادةً ما تكون خارج نطاق نفوذها. صحيح أن حزب الله يلعب على وتر الطائفية في لبنان، إلا أن هويته الشيعية، في البلدان الأخرى، أقل وضوحاً وبروزاً من الجوانب الأخرى في نهجه. على سبيل المثال، حاول حزب الله زرع بذور الطائفية في البحرين، والكويت، والمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، ولكن بطريقة غير مباشرة، حيث الهويات القومية والقبلية تعتبر قوية في هذه الدول، فيتم هناك اللعب على رواية «المقاومة» ضد التأمرك مثلاً، بدلاً من تأليب السنة ضد الشيعة. وقد ساعد هذا في تثبيت حزب الله في المجتمعات السياسية الشيعية في الخليج العربي، دون إثارة غضب أو إيجاد ضوضاء أثناء عملية انتشاره في المنطقة. ينفذ حزب الله لعبة سياسية طويلة المدى في المنطقة. فهو يطبّق أسلوب التعصب والتمرد على العقوبات لعبة سياسية طويلة المحلية الأخرى (مثل سرايا الأشتر)، ولكن يلعب أدواراً أساسية عدة:

- ١. تجنيد شيعة الداخل وتدريبهم ونشرهم في مختلف هياكل حزب الله.
- ٢. تنظيم وتقديم خدمات التدريب والخدمات اللوجستية والتمويل للجماعات التابعة له.
- ٣. التخطيط والتنسيق والقيام بالهجمات أحياناً، ولكن فقط عند ضمان تأثير فعال ومدمر (مثل الهجوم على أبراج الخبر).

منذ انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان في عام ٢٠٠٠، والذي يعتبر نصراً استراتيجياً لحزب الله، غيّر الحزب من أساليبه ومخططاته. تلك الصورة لحزب الله على أنه كان يناضل من أجل إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي اللبنانية (مثل الجنوب اللبناني

⁽¹³⁾ Knights and Levitt, "The Evolution of Shi'a Insurgency," CTC Sentinel, pp. 18 إلا أن الحجة الواردة في هذا المصدر ينبغي أخذها بحذر، بما أن حزب الله يتبع عادة إيديولوجية خط الإمام (المعروفة أيضاً بالخمينية)، بينما يمثل تقي المدرسي شخصية قيادية في حركة الشيرازيون. ويمكن أن يُعزى هذا الالتباس إلى حقيقة أن العديد من المنشورات السابقة وصفت الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين بأنها حزب الله البحريني. وبالإضافة إلى ذلك، يرفض الصحفى السعودي كامل الخطى الخنيزي، الخبير في شؤون الشيعة في منطقة الخليج، هذا الادعاء.

ومزارع شبعا)، سرعان ما بددتها أطماع الحزب المشينة بتصدير الثورة الإسلامية من إيران إلى العالمين العربي والإسلامي. فبدلاً من التخلي عن السلاح (كما زعم في أقواله)، كشف حزب الله عن قناعه وعن أجندته الطائفية، وبدأ بطريقة غير مسؤولة بتمثيل المصالح الإيرانية في جميع أنحاء المنطقة بل خارجها أيضاً. في الواقع، حقيقة أن حزب الله طرف إيراني فاعل خارج إطار الدولة، ويعتمد على طهران (وعلى تجارة المخدرات الدولية) أن في التمويل والقيادة السياسية والعسكرية، والمصالح والأهداف الاستراتيجية والخبارات التكتبكية، تُعد بشكل عام حقيقة راسخة.

لا يزال الزعيم العسكري والسياسي لحزب الله السيد حسن نصر الله، "على اتصال وثيق مع قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني، وهناك تنسيق علني لعملياتهم داخل سورية واليمن وعلى المستوى الدولي أيضاً (مثل المؤامرة الإيرانية لتفجير مؤتمر للمعارضة في العاصمة الفرنسية باريس في صيف عام ٢٠١٨). في حين بقيت النشاطات العريضة للجناح العسكري لحزب الله البحريني غير واضحة ويكتنفها الغموض الاستراتيجي بهدف إخفاء نوايا إيران وصرف الانتباه عن الدور الذي يلعبه حزب الله. لكن إيران وحزب الله تخليا عن جهودهما الخفية عندما رأيا الاضطرابات السياسية في البحرين عام ٢٠١١، وقاما باستغلال تلك الاضطرابات في محاولة لإيجاد حرب استنزاف شاقة وطويلة المدى، وذلك باستغلال قدرة هذا التنظيم الإرهابي المتطرف على تحريض أعداد كبيرة من الشيعة في البلاد والتخفي بسهولة بينهم."

في أعقاب أحداث عام ٢٠١١ ومنذ ذلك الحين، أصبح حزب الله واجهة المنظمات الإرهابية في البحرين. بنهاية شهر مارس ٢٠١١، قامت خلايا حزب الله بالتجنيد بشكل علني، وقامت بتنفيذ مجموعة متنوعة من العمليات الاستخبارية، وكانت هناك أدلة فوتوغرافية (مرئية) تظهر عناصر من الجناح العسكري لحزب الله البحريني،

⁽¹⁴⁾ Josh Meyer, 'The Secret Backstory of how Obama Let Hezbollah Off the Hook,' Politico. https://www.politico.com/interactives/2017/obama-hezbollah-drug-trafficking-investigation/.

⁽۱۰) سعى البعض لنشر الخرافة القائلة بأن حزب الله لديه أجنحة عسكرية وسياسية منفصلة. اطلع على "مناقشة مشكلة حزب الله" للم" للم" للمائلة للميو ليفيت. أهداف روسيا المتعلقة بالطاقة في سوريا – معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ٢٢ يناير ٢٠١٨. https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/debating-the-hezbollah-problem.

⁽١٦) يُقدر أن الشيعة في البحرين يشكلون ٥١٪-٥٥٪ من إجمالي المواطنين. اطلع على «حرب ديموغرافية» ليتشيل بيلفر، الصحيفة الأوروبية المركزية للدراسات الدولية والأمنية، ٢:٨ (٢٠١٣).

يقومون بتدريب شبان شيعة على تقنيات صنع القنابل. على النقيض من سرايا الأشتر، الذي ينتمي معظم عناصره إلى شيعة البحرين، فإن الجناح العسكري لحزب الله البحريني يتكون بحدٍ كبير من عناصر من لبنان والعراق، وقد تطورت إمكانياتهم وقدراتهم منذ ذلك الحين.

يتعاون الجناح العسكري لحزب الله مع سرايا الأشتر على الأرض، ويُشكلان جزءاً من شبكة إبران السرية التي تنشرها طهران سعياً وراء مطامعها الإقليمية والدولية. ومع ذلك، فإن الأول هو المفضل لطهران، ويشهد على فاعليتها ما يصفه مركز مكافحة الإرهاب في أكاديمية ويست يوينت يدعمها «للحيل الثالث من مقاتلي الملتشيات» في البحرين. لنأخذ بعين الاعتبار أنه في عام ٢٠١٧، قام الجناح العسكري لحزب الله البحريني وسرايا الأشتر بتخطيط وتنفيذ حوالي تسع هجمات أسفرت عن مقتل سبعة ووقوع أربعة وعشرين جريحاً من قوات الأمن. هذا العدد يمثل انخفاضاً مقارنةً بعامي ٢٠١١ و٢٠١٢، إلا أنه ازدياد واضح من بعد عام ٢٠١٣. بعبارة أخرى، تمكن الجناح العسكري من تعزيز قدراته العملية وتحسينها حتى بعد اضطرابات ٢٠١١ و٢٠١٢، كما أن الخطر الناتج عن العمليات الإرهابية يعتبر أقوى على يد العناصر المتطرفة في حزب الله ويزداد عاماً بعد عام، وتم تأكيد ذلك بعد ضبط القوى الأمنية البحرينية العديد من ورش تصنيع الأجهزة المتفجرة المتطورة في السنوات القليلة الماضية، حيث تم العثور على ألغام صالحة للاستعمال، وعبوات ناسفة خارقة للدروع. في إحدى عمليات الضبط في عام ٢٠١٧، تم العثور على ١٢٧ كيلوغرام من المتفجرات عالية الجودة ومواد لصنع القنابل، بما في ذلك ٢٤ كيلوغراماً من المادة (c٤) البلاستيكية المتفجرة، وثلاثي يروكسيد الأسيتون (TATP) وهي مادة استخدمت في التفجيرات الإرهابية الحديثة، ومادة النيتروسليلوز التي تستخدم في البارود، ومواد كيميائية مختلفة الأنواع، ومتفجرات إلكترونية، وقنابل يدوية، وذخائر، وقد تمت مصادرتها جميعاً من قبل قوات الأمن البحرينية.

بالإضافة إلى ما تمت مصادرته من الأسلحة والأموال خلال مداهمات الشرطة، تمت أيضاً مصادرة أشرطة فيديو رقمية تحتوي على تعليمات لصنع المتفجرات خطوة بخطوة. وقد كان المدربون ينتمون لخلايا حزب الله في لبنان والعراق. ويشير هذا إلى

تحدِّ آخر تواجهه البحرين في محاربة إرهاب حزب الله المتطرف، لكونها جزيرة في منطقة تعاني من العنف الطائفي المدبر من إيران، ومن الصعوبة حظر المرور البشري في مياهها الإقليمية. وبالفعل، الاتصال الملاحي أو البحري يعد عاملاً رئيساً في الأنشطة السرية التي يقوم بها الجناح العسكري لحزب الله البحريني، حيث إن المساحات البحرية المحيطة بالبحرين تربط الخلايا الموجودة في البحرين بقواعد التدريب وقواعد الدعم اللوجيستي بإيران والعراق. يستخدم الجناح العسكري لحزب الله البحريني بشكل متزايد القوارب السريعة وسفن الصيد لتهريب الناس والأسلحة إلى داخل البلاد وخارجها. وفي أوقات التأهب القصوى عندما تضاعف البحرين وحلفاؤها من الدوريات الساحلية، يبدو أن مهربي الأسلحة من حزب الله والحرس الثوري الإيراني يستطيعون بسهولة الانتقال من القيام بعمليات التسليم المباشر للأسلحة (أي إلى اليابسة البحرينية)، إلى عمليات التسليم غير المباشرة (وذلك برمي أسلحة مضادة الماء في مخابئ للأسلحة في المياه البحرينية، ويتولى عناصر التنظيم مهمة الاستحواذ عليها بأنفسهم).

مع ازدياد قدرات الجناح العسكري لحزب الله البحريني تزداد التهديدات للبحرين والخليج العربي على نطاق أوسع؛ لأن المنظمة ليست سوى أداة تستعمل للجهود الإيرانية الرامية لزعزعة استقرار المنطقة. مع اتضاح الصورة وتزايد طبيعة التهديد، فقد حان الوقت للبحث عن ماهية تأثير جماعة إرهابية متطرفة كهذه على البحرين.

بعض المؤثرات الجديرة بالتأمل

بالرغم من أن أهداف سرايا الأشتر والجناح العسكري لحزب الله البحريني تعكس الطموحات الإيرانية، إلا أن الطريقة التي تُكشف بها العمليات، إلى جانب طبيعة البحرين، توجد ديناميكية مثيرة للاهتمام. إذ تتسم البحرين بثقافة سياسية منفتحة نشطة يصعب تحويلها إلى التطرف في المُجمل. تهدف العمليات السابقة والحالية للمنظمتين (سرايا الأشتر وحزب الله البحرين) إلى زعزعة الوحدة الوطنية للبحرين، وإلى إثارة الصراعات الطائفية، لتتمكن إيران، بصفتها الحاضنة والراعية لهما، من إضفاء الشرعية للتدخل المباشر واحتلال البحرين. بعبارة أخرى، إن الخلايا الإرهابية

التي قامت إيران بنشرها وتطويرها في البحرين، كانت تهدف إلى تمهيد الطريق لدخول قوات إيرانية أكثر نظامية ومن ثم إخضاع البلاد وتحويلها إلى دولة تابعة للجمهورية الإسلامية (جمهورية إسلامية بحرينية).

وعلى كل حال، لم تُجدِ هذه الأساليب التي تستخدمها هذه الجماعات المتطرفة نفعاً مع الثقافة السياسية والاجتماعية للبحرين. فالمجتمع الشيعي غير متحد. مجتمع العجم البحرينيين على سبيل المثال يدعم الحكومة بشدة، وغالبية الشيعة ملتزمون ببحرين موحدة متعددة الثقافات والأديان. ونظراً لعجزهم عن جرِّ عدد كبير من شيعة البحرين إلى صراع طائفي في البلاد، لجأت سرايا الأشتر والجناح العسكري لحزب الله البحريني (وغيرهما) إلى القيام بالعكس، حيث استهدفوا أجزاء مختارة من قطاعات البحرين بينما يتخفون داخل المجتمع الشيعي البحراني لإجبار الحكومة البحرينية على الرد وإيجاد التضارب الذي لم ينجحوا في تحقيقه. وهذا يفسر الكثير من سلوكياتهم على أرض الواقع ولماذا يركزون على التالى:

- المهاجمة الأجزاء المهمة من البنية التحتية في البحرين: وذلك بهدف تعطيل الحركة الاقتصادية والاجتماعية عن طريق سد الطرق، وسكب الزيت، وإحراق الإطارات، وتدمير الأماكن العامة في مدنهم وقراهم، والهجوم على خط أنابيب النفط السعودي –البحريني. وهم بهذه الأعمال يهدفون إلى جعل الشعب البحريني يشعر بالعواقب المباشرة لأفعالهم، وذلك من أجل زيادة الضغط على الأجهزة الأمنية البحرينية للرد بقوة وصرامة وهو ما يؤدي في نهاية المطاف إلى تقويض الثقة الدولية في الحياة الاقتصادية في البحرين.
- ٢. مهاجمة العُمال الوافدين: وذلك بهدف إيجاد تصور بأن البحرين مكان غير آمن للعيش والعمل. فخلال اضطرابات عام ٢٠١١ اختطف الجناح العسكري لحزب الله البحرين، ما لا يقل عن أحد عشر عاملاً أجنبياً، وتمت تصفية خمسة منهم على الأقل. ١٠ كما كان هناك العديد من أعمال العنف من قبل العصابات التي تضمنت مهاجمة الوافدين. ويهدف الخطاب الرئيس بين هذه الجماعات إلى تصوير الأجانب

⁽¹⁷⁾ Bahrain Independent Commission of Inquiry (BICI): 10 December 2011: pp. 223-227.

بوصفهم «مرتزقة» وذلك لتبرير تطهيرهم عرقياً من البلاد في خطوة إضافية لزعزعة الأمن، على أمل أن تقوم القوات البحرينية بالرد بطريقة عنيفة.

- ٣. مهاجمة منسوبي الأمن في البحرين: وذلك بهدف استثارة رد مباشر وقاس من قبل الشرطة والجيش وعناصر مكافحة الإرهاب. تضمنت العمليات ضد القوات الأمنية طرقاً خبيثة: مثل حوادث السيارات، وإطلاق النار، والتفجيرات عن بعد، ونصب الكمائن التي تشتمل على استخدام قنابل المولوتوف، والاغتيالات من مسافات قصيرة، بالإضافة إلى استخدام الجرافات لتدمير منازل أفراد الأمن. ويؤدي هذا إلى إضعاف الثقة، وتخويف المجتمع المدني البحريني، وإثارة الغضب بين صانعي القرار في الدولة، ومن ثم يأملون بتمزيق الوحدة الوطنية. الهجمات كانت أيضاً قد استُخدمت لأغراض دعائية تضليلية، فجميع الفيديوهات التي نشرت من قبل الجناح العسكري لحزب الله وسرايا الأشتر، احتوت على لقطات تشعل الطائفية.
- 3. تطوير آليات الدعم السياسي الوطني: بهدف الترويج للروايات المتطرّفة والطائفية بطريقة أقل عنفاً، بوصف ذلك وسيلة لإضفاء الشرعية على إرهابهم. يُذكر أن العناصر السياسية للجبهة الإسلامية لتحرير البحرين سابقاً قد شكلت كتلة الوفاق، والتي تأتي تحت نفوذ السلطة الدينية المزدوجة لآية الله عيسى قاسم من مدرسة قم، ورجل الدين الشيعي على سلمان. لقد شارك هؤلاء في الحياة السياسية في البحرين، ولكن في عام ٢٠١١ اتخذوا مواقف أكثر تطرفاً وثورية أدت إلى زعزعة الأمن والوحدة الوطنية. فخلال عام ٢٠١١، التقى على سلمان مع أشخاص تتهمهم الدولة بالتخطيط لهجمات إرهابية مثل عبد الجليل السنكيس وحسن المشيمع، وخلال مظاهرات فبراير، رفع لافتة تعلن بقاءه في المعسكر حتى انتهاء حكم آل خليفة. بعبارة أخرى، اتخذت الوفاق مواقف ثوريةً أكثر وأصبحت صوتاً سياسياً خليفة. بعبارة أخرى، اتخذت الوفاق مواقف ثورية أكثر وأصبحت صوتاً سياسياً كما روجت للروايات الكاذبة عن البحرين. وحاولت كتلة الوفاق أيضاً عزل البحرين عن حلفائها في الغرب، وهو الأمر الذي يزيد من تفكك الوحدة الوطنية.

الحد من التهديدات الإيرانية

إن طبيعة التحديات التي تواجهها البحرين، والمنبثقة من إيران، تعتبر تحديات معقدة. فهنا، نرى أن طرفاً فاعلاً على مستوى الدول (إيران) يستخدم جماعات سرية غير تابعة للدولة (كسرايا الأشتر)، لتحريض أفراد متطرفين وتدريبهم ونشرهم في البحرين. ونتيجة لذلك، تضطر البحرين إلى إعادة ضبط سياساتها الأمنية لتواجه خطر السيف الإيراني ذي الحدين المتمثل بالقوة التقليدية وغير التقليدية: خطر التذخل الخارجي والتآمر والتخريب الداخلي. من أجل تقييد إيران وحصر تطلعاتها الدينية، تركز السياسة الأمنية البحرينية على ثلاثة مجالات رئيسة:

- التحالفات: تُعد التحالفات الإقليمية والدولية مطلباً لتوفير التغطية الاستراتيجية اللازمة للبحرين للتغلب على الإرهاب في الداخل. ولقد حَالَ نشر قواتٍ من السعودية والإمارات في عام ٢٠١١ لحماية المنشآت الحيوية كالمطار والموانئ ومصفاة النفط والأماكن الاقتصادية، دون قيام الحرس الثوري الإيراني بلعب دور مباشر في البحرين. كما عرض مدى القدرات والقوة في عملية درع الجزيرة، على ردع التدخل الإيراني. بالإضافة إلى ذلك، عزز نشر الأسطول الأمريكي الخامس، والقاعدة البحرية الجديدة للمملكة المتحدة، من قدرة البحرين على الحد من دور إيران المباشر. لكن بما أن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة تتعاملان مع تهديدات عديدة مختلفة؛ فإن الأمن في البحرين يعتمد أكثر على تحالفها مع السعودية والإمارات.
- ٧. التحرك الرادع: وذلك لمحاربة الخلايا الإرهابية المتطرفة النشطة في البلاد بشكل مباشر. لقد طوّرت البحرين نظاماً رادعاً عالي المستوى ضد أولئك الذين ينوون الانضمام أو مساعدة الجماعات الإرهابية المدعومة من إيران، ولا سيما البحرينيين منهم. وقد تضمن هذا النظام عقوبات صارمة على الجرائم المتعلقة بالإرهاب، والتي تتراوح بين عقوبات السجن الطويلة، وسحب الجنسية، وتصل إلى عقوبات إعدام في حالات نادرة. الغرض من هذا الردع هو نشر رسالة تفيد بأن تكلفة الانتماء لمنظمات إرهابية تفوق منافعها بكثير. بعبارة أخرى، أنتجت البحرين نظاماً رادعاً لأعضاء الجناح العسكري لحزب الله البحريني، وسرايا الأشتر، وبالإضافة إلى آخرين. وتعنى هذه الإجراءات إلى حدٍ كبير بالمواطنين البحرينيين، ولا تُطبق بشكل فعال على المتطرفين غير البحرينيين كالعراقيين واللبنانيين.

٣. أعمال الشرطة: بما في ذلك إجراء التحقيقات، وعمل عناصر مكافحة الإرهاب، وأفراد الحراسة، وفرق السيطرة على الحشود، وشرطة مكافحة الشغب، والشرطة العامة، وضباط التوعية العامة، والتي كان لها الدور الفعال في الحد من الضرر الاجتماعي لميليشيات إيران وقواعد الإرهاب في البحرين. على سبيل المثال، تمكنت وحدات التحقيق التابعة للشرطة من اختراق عشرات الخلايا الإرهابية وعزلها على مر السنين، واعتقال المئات، وهو ما ساهم في تفكيك قوة هذه الجماعات. كما تستهدف البحرين قيادات الخلايا الإرهابية والمجموعات السياسية التي تدعمهم. ويعنى تفكك جماعة الوفاق، وسجن على سلمان، ونبيل رجب، وآية الله عيسى قاسم، بالإضافة إلى تفكيك سرايا الأشتر خلال «عملية الفأس»، إلى الاستجابة القضائية القوية التي تبنتها البحرين فيما يتعلق بالإرهاب في البلاد.

الخلاصة

في الوقت الذي يُناضل فيه المجتمع الدولي لاحتواء التطرف الإسلامي الذي تجلى في أعمال داعش والقاعدة، من المهم عدم التغاضي عن الأفكار الراديكالية التي تروج لها إيران ووكلاؤها في الشرق الأوسط. إن الحرب في البحرين ضد هؤلاء المتطرفين، مليئة بالصعوبات. في مثل هذه الحالة، تكمن المشكلة في طبيعة عدو البحرين، وهو إيران التي تسعى لتصدير نسختها الفاسدة من الإسلام من خلال ثورتها. وبما أن إيران تم احتواؤها من قبل القوى الكبرى في المنطقة مثل السعودية، فإن البحرين لا تخشى كثيراً من طرق طهران التقليدية ضدها في الوقت الراهن. ولكن، ما تفتقر إليه إيران في فرض سلطة تقليدية في البحرين تعوضه بقواتها السرية لمهاجمة الأمن العام في البحرين. ومع استمرار جهود الشرطة والتنسيق القائم بين البحرين وحلفائها، يمكن التغلب على هذه القوات والحفاظ على وحدة الصف الوطنية. غير أنها مهمة شاقة ولا سيما أن الكثيرين في المجتمع الدولي يعارضون تقليص علاقاتهم الاقتصادية مع إيران، ومن ثم خفض تدفق الأموال التي تحتاجها طهران لتغطية تكاليف الإرهاب الدولي. إلى حين أن يتم تقييد الجمهورية الإسلامية من قبل المجتمع الدولي، فإن البحرين (والعديد من الدول الأخرى)، ستضطر إلى استثمار الأموال والنشاطات السياسية في مكافحة وكلاء الثورة الإيرانية.

نبذة عن المؤلف

ميتشل بيلفر يشغل حاليًا منصب رئيس مركز المعلومات الأوروبي الخليجي (روما، إيطاليا)، وهو محاضر أول في العلاقات الدولية، والإرهاب والأمن بجامعة متروبوليتان براغ (جمهورية التشيك)، ورئيس تحرير مجلة أوروبا الوسطى للدراسات الدولية والأمنية. كما أنه عضو اللجنة التوجيهية بالمعهد العالمي لتكنولوجيا الأمن السبراني، وهو عضو في المجلس العلمي بمركز الدراسات السياسية لمرحلة ما بعد الشيوعية بجامعة كرايوفا (رومانيا)، ومحرر استشاري بمجلة اقتصادات الخليج الطلائعية- من ضمن المجالس التحريرية والبحثية والعلمية الأخرى. هذا، بالإضافة إلى أعماله العديدة الأخرى المتعلقة بالمشاركات البحثية وتقديم دراسات في المنتدبات الأكاديمية والسياسية. كما يظهر مبتشل أيضًا ويشكل مستمر في وسائل الإعلام الدولية، وقد ظهر على قناة بي بي سي البريطانية، وقناة سي ان ان الأمريكية، وكثيراً ما يتحدث في إذاعة فرنسا الدولية (من ضمن قنوات إعلامية أخرى عديدة). كتب لمجلة وول ستربت، وناشيونال ريفيو، والجريدة الرسمية، ومجلة البرلمان، وفورميش (الإيطالية) وغيرها من الصحف المنوعة. وهو متخصص في القضايا المتعلقة بالأمن في الخليج العربي ومنطقة الشرق الأوسط الأشمل، وينصب تركيزه على: الإرهاب، ومكافحة الإرهاب، ومكافحة التمرد والإيديولوجيات المتطرفة، والسياسات الخارجية للدول الصغيرة والجغرافيا السياسية. أصدرت دار بيتر للنشر في فرانكفورت بألمانيا في ٢٠١٤ آخر دراسة له بعنوان (دولة صغيرة، ومنطقة خطرة: تقييم استراتيجي للبحرين).

خالد الشيخ هو باحث متعاون وعضو في وحدة الدراسات الأمنية في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. حصل خالد على درجة البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة ولاية بورتلاند، حيث تخرج بإمتياز مع مرتبة الشرف. تدرب في منتدى الشرق الأوسط في عام ٢٠١٧م.

كما شارك في كتابة بحث بعنوان «حرب إيران السرية على مملكة البحرين» حيث وثق علاقات حركة الوفاء الإسلامي بمجموعة سرايا الأشتر. كما نشر خالد مقالاً

بعنوان «فشل ترامب في التعامل مع داعش بشكل صحيح» وألف ورقة تحت إشراف الدكتور بيتر بيكتولد عن الجماعات إسلامية في ليبيا قبل / بعد القذافي. علاوة على ذلك ، كان مساعد أبحاث للدكتورة ليندسي بنستيد في المواضيع المتعلقة بالمملكة العربية السعودية، ودول مجلس التعاون الخليجي، والأردن، وتونس.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣ه/١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والعرفة بين الملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصة بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في الملكة العربية السعودية، وبناء جسرٍ للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والاقتصاد السياسي، والدراسات الأمنية، والدراسات السعودية، ودراسات شمال إفريقيا والمغرب العربي، والدراسات الآسيوية. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.